٦٥ – في حديقة الحيوانات

زرت يوماً هذه الحديقة ومضيت مع الناس انظر كما ينظرون الى انواع الحيوانات حتى وقفت على الأسد وهو يدور في قفصه متألماً في صمت، صابراً في استكبار يلحظ الناس بطرف عينه وكأنه يقول : «آه لو كنت طليقاً في البادية يا أيها البشر .. » وسمعته يزأر وهو مقيد فلا يفزع من زئيره الا الصبية الصغار ولو زأر عند العرين لخلع هذه القلوب وزلزلها .

ووقفت أمام الفيل، وقد تواضع حتى فرَّ الناس منه لينة، فنسوا شدته، وهان على أحدهم حتى اركبه صبيته . ووقفت على دبين متجاورين : الاول أبيض كبير يدور النهار كله غضبان آسفاً، والثاني اسمر يلعب بكرة من الحديد ويضحك النظارة .

ووقفت على القردة وهي تعيش العمر كله في لهو ولعب وتقليد لما تراه ، وعلى الببغاء وهي تردد ما يقال بلا فهم، وعلى الحيّات وهي ناعمة الملمس، تنساب على رمال قفصها .

ومررت أخيراً على فئات الحيوانات على اختلاف أشكالها وألوانها ومطاعمها، من كل سائر أو سابح أو طائر ..

علي الطنطاوي (بتصرف)